سهيل عامر

أضواء على الأيديولوجية الصهيونية المعاصرة

قلما شهدت البشرية ايديولوجية غير علمية مرتكزة على «الأساطير» كالايديولوجية الصهيونية. لقد تحولت إلى قناعات تشبه «ستريوتيب» (Stereotype) في ذهن قسم لا بأس به من الرأي العام، واستطاعت أن تؤطر حولها فئات واسعة من اليهود وغير اليهود، وأضحت الايديولوجية السائدة للدوائر الحاكمة ولكافة الأحزاب اليمينية في إسرائيل، وتمكنت أيضا من أن تتغلل بعضا من قناعاتها إلى عقل قيادات عربية، فأصبحت إسرائيل في ذهن الرئيس المصري، ومن يدور في فلكه عربيا، حقيقة واقعة، وباتت الصحافة المصرية الصفراء تروّج لدولة عدوانية مثل إسرائيل، وكأنها تنشد الإستقرار والأمان وتطمح لأن تساهم في بناء «السلام الوطيد» في منطقة الشرق الأوسط.

حقيقة الايديولوجية الصهيونية

ترتكز الايديولوجية الصهيونية في هيكلها العام على أسس رجعية شوفينية معادية للتحرر الوطني ولكافة قوى السلام والتقدم في العالم؛ وهي تعبر عن مصالح القيادة الإسرائيلية والبورجوازية اليهودية الكبرى، المرتبطة بالإحتكارات الدولية. ولكونها وليدة الامبريالية، ولكونها ترتبط بقواها الأكثر عدوانية ورجعية، فهي تساهم في توتير وتسميم المناخ السياسي الدولي، وتدافع عن مصالحها ومصالح حلفائها في كل مكان، وبالذات في منطقة الشرق الأوسط؛ وهذا ما يجعلها، بطبيعة الأمر، تخوض صراعا تناحرياً مع حركة التحرر الوطني العربية والفلسطينية. فالمهمة الأساسية للايديولوجية الصهيونية في المرحلة الراهنة هي تقديم كافة أنواع الدعم لسياسة إسرائيل العدوانية التوسعية، لدعم اقتصادها وقدراتها العسكرية. فلكي تصل هذه الايديولوجية إلى هدفها المنشود تقوم بتغطية نشاطات إسرائيل وسياستها على مسرح الديبلوماسية العالمية وتجمع لها عشرات المليارات من الدولارات من صناديق الدعم الصهيونية في الغرب ومن الدول الرأسمالية الكبرى ومن الولايات المتحدة الأميركية بشكل خاص. وهي، أي الصهيونية، تقوم